﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧﴾

[الأنبياء:37]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

حِلْمُ الله تعالى عَنِ الكُفّارِ؛ جَرَّأهُم عَلى مَزيدٍ مِنَ الجُحودِ

لَمّا كانَ الكفّار يستعجلون عذابَ الله وآياتِه، وهذا ظاهرٌ في إلْحاحِهم على ذلك؛ جاءت هذه الآية لِتَنْهاهُم عن هذا الاستعجال بقوله: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾.

ومن المناسباتِ أيضًا: أنَّ الآية السّابقة لمّا ذَكَرت اسْتِهْزاء المُشْرِكين برَسولِ الله ﷺ؛ وقع في نفوس المؤمنين حُزْنٌ لذلك، ورغبة في سُرعة الانتقام مِنَ الكافرين، واستعجال لذلك؛ فجاءت هذه الآية ببيان طبيعة الإنسان بأنَّه مخلوق من عجل، وأنَّ الله تعالى يمهل ولا يهمل، ولذلك قال: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾.

ومِنَ المُناسَبات أيضًا: لَمّا كان مِن آيات الكفّار الأوَّلين التي طَلبوها: العذابُ بِضُروبٍ مِنَ الهَوْلِ، وكان الكفّارُ المعاصرونَ للنَّبيِّ ﷺ قد طلبوا ذلك أيضًا واستعجَلوا به، وكان الذي جرَّأهم على هَذا الطَّلب حِلْمُ الله سبحانَه عَنْهُم بإمهالِه لَهُم؛ قالَ مُبَيِّنًا علَّةَ ذلكَ: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿عَجَلٍۚ﴾/﴿تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾: (عجل) تدلُّ اشْتِقاقاتُها عَلى سَبْقِ تَحْصيلِ شَيْءٍ قَبْلَ أوانِه، وهو من مقتضى الشَّهوة؛ فلذلك صارت مذمومَةً في أكثَرِ القرآنِ، حتى جاء في الحديث عن النَّبيِّ ﷺ: "العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطانِ"[2]، ومِنْهُ سَمَّتِ العربُ ولَدَ البقرةِ عجلًا؛

(1) البقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 420.

(2) رواه البيهقي في السنن الكبرى، الحديث رقم: (20296)، وهو حديث حسن، كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، الحديث رقم: (1795).

لِولادَتِه قَبْلَ بُلوغِ الوَقْتِ الذي أَلِفَتِ العربُ أَنْ تَلِدَ النّوقُ بَعْدَهُ؛ فإنَّها تلِدُ لاثْنَيْ عَشَرَ إلى خَمسَةَ عَشَر شهرًا، بخلافِ البَقَرِ فإنَّها تَلِدُ لِتِسْعَةِ أَشْهُرٍ[1].

والعَجَلَةُ: طَلَبُ الشَّيءِ وتَحَرّيه قَبْلَ وقْتِه[2]، ومِنْهُ قولُ اللّه سُبحانَهُ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾.

2) ﴿ءَايَٰتِى﴾: الهمزَةُ والياء والحرفُ المعتَلُّ[3] تدلُّ علَى بقاءِ الشَّيء في مكانه شاخِصًا، عَلامَةً لِشَيْءٍ وأمارَةً عليه[4]، ومِنْهُ قولُهم: خرجَ القومُ بآياتِهم، أي: جماعتِهم؛ فلَم يَدَعوا شيئًا مِمّا مِنْ شأنِه أنْ يكونَ شاخصًا إلّا حَمَلوهُ، وفيه مَعنى الكَثْرَةِ والجسامَةِ أيضًا، والآيَةُ: كلُّ شيءٍ ظاهرٍ ملازمٌ لشيءٍ باطنٍ يُعْرَفُ بِهِ، حسّيًّا كان أو عقليًّا[5].

والآية تطلَقُ على كُلِّ جملةٍ مِنَ القرآنِ قصيرةً كانت أم طويلَةً، وآياتُ اللّه تعالى المذكورةُ في قوله سُبْحانَه: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾ أي: مَواعيدي بالعَذاب[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الإنْسانُ مَطْبوعٌ عَلى العَجَلَةِ

بيَّن اللّه تعالى في هذه الآية ما جُبِلَ عليه الإنْسانُ، فقالَ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾ يُبادِرُ الأشياءَ ويَسْتَعْجِلُ وقوعَها، وقَدِ اسْتَعجلت قُريشٌ العذابَ واسْتَبْطَأَتْ حلولَهُ، فأنْذَرَهُم اللّهُ ﷻ بأنَّه سَيُريهم ما يَسْتَعْجِلونَه مِنَ العذابِ، فلا يَسْأَلُوهُ تَعْجيلَهُ وسُرْعَتَه[7].

(1) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (عجل).
(2) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: (عجل).
(3) في اشتقاق (الآية) خلافٌ، يُنظر: الآلوسيّ، روح المعاني: 1/ 242.
(4) محمّد حسن جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (أيى).
(5) الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص: 101.
(6) جلال الدين المحلّي، تفسير الجلالين، ص: 424.
(7) نخبة من أساتذة التفسير، التَّفسير الميسّر، ص: 325.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فصْلِ الجُملَةِ عَمّا قَبلَها:

طَبْعُ الإنسانِ قائمٌ على العَجَلَةِ

فُصِل قولُ الله تَعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ﴾ عمّا قبلُ؛ لوقوعِ الجملةِ تعليلًا، وذلك لأنَّ كفّارَ الأمَمِ السّابقة لمّا طَلبوا حلولَ العذابِ عليهم على وجه التَّحدّي والاستبعادِ، وكان الكفّار المعاصرونَ للنَّبيِّ ﷺ سَلكوا هذا المَسْلَكَ كذلك، واستعجَلوا به، وكان حِلْمُ الله سبحانه عَنْهُم هو الذي جرَّأهم على ذلكَ الطَّلب وهذا الاستعجالِ؛ بيَّن الله ﷻ علَّةَ ذلك وهو طَبْعُ الإنسانِ القائمُ على العجلةِ، فقالَ سُبحانَه: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ﴾[1].

دلالة الجُملَةِ الاعتراضيَّة:

بَيانُ عِلَّةِ استِعجالِ العَذابِ

قولُ الله ﷻ: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ﴾ جملةٌ اعتراضيَّة بينَ قولِه تَعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، وقوله سُبْحانَهُ: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي﴾، وهيَ كالمُقَدِّمة لِجُملة: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي﴾؛ إذ ذُكرَ جُرْمُهم باستهزائِهم بالنَّبيِّ ﷺ، ورتَّب على ذلكَ وعيدًا بإرسالِ العذابِ عليهم، وجَعَل بينَ ذلك جملةَ ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ﴾ لبيانِ علَّة هذا الاستعجالِ، سواءٌ أُجْعِلَ هذا الاستعجالُ مِنَ الكُفّار بقصدِ التَّهكُّم والاستهزاءِ، أم جُعِلَ استعجالُ العذابِ من أهلِ الإيمانِ الذين أثارَهُم استهزاءُ الكُفّار بالنَّبيِّ ﷺ، فاستعْجَلوا حلولَ الوعيدِ بالمُسْتَهْزئينَ[2].

سِرُّ بناءِ الفِعْلِ ﴿خُلِقَ﴾ لِلمَفْعولِ:

ذِكْرُ ما جُبِلَ عليه الإنْسانُ

بُنِي الفِعْلُ ﴿خُلِقَ﴾ مِن قولِ الله ﷻ: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ﴾ للمَفْعول أو لِما لَم يُسَمَّ فاعِلُه؛ لأنَّ الفاعلَ مَعْروفٌ لا يُجْهَلُ، وهُو الله ﷻ، والمقصودُ مِن إيرادِ الجُملة هُو بيانُ ما جُبِلَ عليه الإنسانُ[3].

(1) البقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 420.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 67.
(3) البقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 420.

وفي هذه الصّيغَةِ أيضًا: مراعاةُ الأدب معَ اللّه تَعالى في عدَمِ نِسْبَةِ هذه الصِّفة (العجلة)؛ لأنَّها غيرُ محمودةٍ في الغالِبِ، وهذا واقِعٌ في القرآنِ في أكثرَ مِن موضعٍ، فمِن ذلك قولُ اللّه تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾ [النساء:28] وقوله سبحانه: ﴿*إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩﴾ [المعارج:19].

فالنّاظِرُ في هذه الآيات يَجِدُ أنَّ الفعلَ بُني لِما لَم يُسَمَّ فاعله، بخلاف ما ورَدَ في مَقام الإنعام، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢﴾ [المؤمنون:12]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ﴾ [الإنسان:2]، وقوله سبحانه: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾ [التين:4].

دِلالَةُ اللّامِ في ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾:

اللّام في الإنسانِ مِن قولِ اللّه تَعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ يُراد بِها الجِنْسُ، أي: خُلِقَ هذا النَّوع المُسَمّى إنسانًا مِنْ عجلٍ، والمَعْنى: أنَّ جِنْسَ الإنسانِ طَبْعُه العَجَلَةُ وعدَمُ التَّأنّي، وهَذا أظْهَرُ[1]، وممّا يؤكِّد ذلك قولُه تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١﴾ [الإسراء:11].

استغراق جميع أفراد الجِنْس

وجوَّز بعضُ أهلِ العِلْم أن تَكونَ اللّام للعَهْدِ، والمُرادُ بالإنْسانِ: آدَمُ عليه السلام[2].

بَلاغَةُ الاسْتِعارَةِ في الآيَةِ:

في قولِ اللّه تَعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ مجازٌ بالاسْتِعارَةِ، وذلكَ لأنَّه قَدْ شُبِّهت شدَّةُ مُلازمَةِ وصفِ العَجلةِ للإنسانِ بكَوْنِها مادَّةَ خلقِه، فالاستعارَةُ تَصْريحيَّةٌ، ووجهُ هَذا المعنى: أنَّ قلَّة الصَّبر في الإنسانِ مِن مُقْتَضيات التَّفكير في المحبَّة والكراهية، فإذا فكَّر في أمرٍ محبوبٍ؛ استعجلَ حُصولَه بِداعي الحبِّ، وإذا فكَّر في

لُـزومُ العَجَلَةِ لِلإنْسانِ وعَدَمُ انْفِكاكِه عَنْها

(1) البقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 420، والشنقيطي، أضواء البيان: 4/ 150.
(2) الماوردي، النكت والعيون: 3/ 447 - 448.

أمرٍ مَكْروهٍ؛ اسْتَعْجلَ دَفعه أو إزالتَهُ بداعي الكُرْهِ، ولا تَخْلو أحوالُ الإنسانِ عَن هَذَيْنِ الحالَيْنِ، ولِذا كانَ عَجولًا بالطَّبع، كأنَّه مخلوقٌ مِنَ العَجَلةِ[1].

دِلالة التَّعبير بخَلْقِ الإنسانِ مِن عَجَلٍ:

مِن آثارِ الصَّلاة تَعْديلُ سُلوكِ صاحِبِها

التَّعبيرُ عَنِ الإنْسانِ بكَوْنِه مخلوقًا مِنَ العَجَلةِ فيه مبالغةٌ في الإعلامِ بلزومِ العجلةِ لَهُ وعدَم انفكاكِه عنها[2] إلّا بالرّياضة الإيمانيَّة ولا سيما الصَّلاة، كما قال تعالى: ﴿*إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج:19 - 23]، فاستثنى المُصَلّين؛ للإيماء إلى أنَّ الإنسانَ بالرّياضة الإيمانيَّة يتحَوَّل عن الحالِ التي خُلِقَ عليها إلى حالٍ أخرى، وهيَ حالُ الحِلم والصَّبر، وذلك مِن جملةِ آثار الصَّلاة في تعديلِ السُّلوك[3].

دِلالَةُ حَرْفِ الجَرِّ ﴿مِنْ﴾:

ابْتِداءُ خَلْقِ الإنْسانِ مِنَ العَجَلة وتمكنها من جبلته

حَرْفُ الجَرِّ ﴿مِنْ﴾ في قولِ اللّه ﷻ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ دالٌّ على الابتداءِ، أي: كأنه ابْتُدِئَ خَلْقُ الإنسانِ مِنَ عجَلٍ، وذلكَ لا على وجْه الحَقيقَةِ، وإنَّما عَلى الوجه المَجاز بالاستعارَةِ، كقولك: (خُلِق زيدٌ مِنَ الكرم)، فجُعِلَ ما طُبع عليه بمنزلة المَطْبوع هو منه مبالغةً في لزومه له[4].

حِكمة ذِكْرِ عَجَلَةِ الإنسان في ثَنايا هذه الآياتِ:

الإشارَةُ إلى ما وقَعَ في نُفوسِ المؤْمِنينَ مِنْ حُبِّ سُرْعَةِ الانْتِقامِ

ذُكِرت العجلةُ في قولِ اللّه سُبحانه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾؛ لأنَّه لمّا ذُكِر الكفّار المُسْتَهْزئونَ بالنَّبيِّ ﷺ؛ أوْرَثَ ذلك في نفوسِ

(1) القاسمي، محاسن التأويل: 7/ 194، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 68، ومحمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4863 - 4864.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 67.
(3) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 7/ 345.
(4) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 12/ 522.

أهْلِ الإيمانِ سُرْعةَ الانتقامِ مِنْهُم، واستعجلَت نفوسُهم ذلكَ، فبيَّن اللّهُ تعالى سُبحانه طَبْعَ الإنسانِ؛ وأنَّه عجولٌ، فقالَ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾[1]، أمّا هُو سبحانَهُ؛ فإنَّه "يُملي لِلظّالِمِ حَتَّى إذا أخَذَهُ لَم يُفْلِتْهُ"[2].

سِرُّ اختلافِ التَّعبيرِ بينَ هذه الآيَةِ وبينَ قولِهِ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾:

دقَّـــة الـبـيـانِ القُرْآنيِّ في انْتِقاءِ الألْفاظِ المُلائِمَةِ لِسياقاتِها

خُصَّت سورة النِّساء بالحديثِ عَن ضَعْفِ الإنسانِ في قولِهِ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء:28]، وذلك لأنَّ آيةَ سورة النِّساء صُدِّرت بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ﴾، فلَمّا أُريد بيانُ سببِ ذلك وبيان عظيم إنْعامِ اللّه على الذين آمنوا؛ ناسبَهُ الحديث عَن ضَعْفِ الإنسانِ بقولِهِ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: 28].

أمّا آية الأنبياء؛ فقد تَقَدَّمها قولُهُ: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ الآيةَ، ويَعْقُبُها قولُهُ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، فدَلَّ ذلك على تَعَجُّلِ الإنسانِ الكافرِ بالتَّكذيبِ والإنْكارِ واسْتِعْجالِ العَذاب؛ فكأنَّه مَخْلوقٌ مِن عجَلٍ؛ لِذَلِكَ ناسَبَ التَّعبير بقولِهِ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾.

عِلَّةُ فصْلِ جُملَةِ ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾:

قولُ اللّه تَعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾ وقع استئنافًا بيانيًّا؛ "لأنّ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ الآيةَ يثير في نفوس المسلمين تساؤلًا عن مدى إمهال المشركين، فكان قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾ استئنافا بيانيا؛ جاء معترِضًا بين الجمل التي تحكي أقوال المشركين وما تفرع عليها"[3].

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 343، والشنقيطي، أضواء البيان: 4/ 150.
(2) حديث رواه البخاري في صحيحه، الحديث رقم: (4686)، ومسلم في صحيحه، الحديث رقم: (2583).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 67.

دِلالَةُ الخِطابِ في قَوْلِه: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾:

كُـلُّ ما هُـوَ آتٍ قَريبٌ

الخطابُ في قولِه: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ يجوزُ أن يكونَ للكُفّارِ على وجْه التَّهديدِ والوعيد، ويجوز أن يكونَ لأهل الإيمانِ على مَعْنى: لا تَسْتَعْجِلوا إحلالَ عَذابي بالكُفّار، سَيأتيهم حَتْمًا، وكُلُّ ما هُوَ آتٍ قريبٌ، والمعنى: سَأُريكُم نِقْماتي بالمُسْتَهْزئينَ إمّا في الدُّنيا بعذابِ الاسْتِئْصالِ، وإمّا في الآخرَةِ بِعَذابِ النّار[1].

دلالة السّينِ في قولِه: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾:

تَـأْكِـيـدُ انْـتِـقـامِ اللهِ تَـعـالى مِـنَ المُسْتَهْزِئِينَ

السّينُ في ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ من قول اللّه ﷻ: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ يُرادُ بها تأكيدُ الفِعْلِ[2] في المُسْتَقْبَلِ؛ لأنَّ قولَهُ تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَتِي﴾ واردٌ على جِهَةِ التَّهديد والوعيدِ للمُشْركينَ بما سَيَلْقَوْنَ على يَدِ المُؤْمنينَ من هَوانٍ وذُلٍّ عِنْدَما يَرَوْنَ آياتِ اللّه تعالى يومَ بَدْرٍ.

دِلالَةُ إسْنادِ فِعْلِ الإراءَةِ إلى اللهِ تَعالى:

تَـعْـظِـيـمُ شَـأْنِ الإراءَةِ

أُسْنِدَ فِعْلُ الإراءَةِ إلى اللّه سُبْحانَهُ في قول اللّه ﷻ: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ تعظيمًا لشأن هذه الإراءة، ولازمُ ذلكَ شِدَّةُ العذابِ الذي سَيَحُلُّ بهؤلاءِ المُسْتَهْزئينَ، وفيه ضَرْبٌ من ضُروب التَّوكيدِ في إيقاعِها[3].

دِلالَةُ التَّعبير بالآياتِ في قَوْلِه: ﴿ءَايَتِي﴾:

عَظَمَةُ آياتِ اللهِ تَعالى وجَلالَتُها

عبَّر القرآن الكريم بـ (آيات) في قوله: ﴿ءَايَتِي﴾ دون غَيْرِها؛ لأنَّها تدُلُّ على معانٍ متعدِّدةٍ، ويُرادُ بها أدلَّة التَّوحيد وصِدْق الرَّسول ﷺ، وتُطْلَقُ أيْضًا على الهلاكِ المُعَجَّل في الدُّنيا والعذاب في الآخرة، وتُطْلَقُ على الآيات الكونيَّة كما في قولِه: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ﴾ [فصلت:53]، والمرادُ بها آثارُ القرون الماضية، وهيَ آياتٌ عظيمة دلَّ على ذلك إضافتها في قوله: ﴿ءَايَتِي﴾[4].

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 67.
(2) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4864.
(3) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4864.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 11/ 445.

بَلاغَةُ النَّهْيِ عَنِ الاسْتِعْجالِ ودِلالَتُهُ:

كَفُّ النَّفْسِ عَن مطلوباتها

النَّهي في ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ مِن قول اللّه ﷻ: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ يُرادُ به الزَّجر والتَّهديدُ، إذا كان الخطابُ متوَجِّهًا إلى الكُفّار المستهزئينَ بالنَّبيِّ ﷺ، والمعنى: سأريكم انْتِقامي مِنْكُم وعِقابي إيّاكُم أيُّها الكفرَةُ، فلا تَتَعجَّلوا ذلك؛ فإنَّه آتٍ لا محالةَ.

ويجوزُ أن يكونَ النَّهيُ على بابِهِ، إذا وُجه الخطابُ إلى أهلِ الإيمانِ الذين استعجَلوا حلولَ العذابِ بالكُفّار، فنُهوا عنِ اسْتِعْجالِهم العذابَ مع أنَّ نُفوسَهُم مجبولَةٌ عَلى العَجلةِ؛ ليَحْجِزوها عمّا تُريدُه، ويكون المقصودُ مِنَ النَّهْي عنِ العَجلةِ الأمرَ بتحصيلِ الأسبابِ الجالبةِ كفَّ النَّفْسِ عن مُقْتَضاها، فيؤولُ النَّهْيُ عنِ الاستعجالِ إلى الأمرِ بالصَّبر؛ لأنَّ النَّهي عنِ الشَّيء يَسْتَلْزِمُ الأمرَ بِضِدِّه[1].

سِرُّ التَّعبير بقولِهِ: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾:

تَصْويرُ شِدَّةِ الاسْتِعْجالِ

آثرَ القرآنُ الكريمُ التَّعبير بقوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ دون (فلا تعجلون)؛ لأنَّها أبلغُ في الدّلالة؛ إذْ هيَ تدُلُّ على الطَّلب في إيجاد العجلةِ بالعذابِ أو غيره؛ فالفِعْلُ يُصَوِّر حالَ الاستعجالِ عِنْدَهُم، فنَهاهُم اللّهُ تعالى عَن ذَلِكَ[2].

دِلالَةُ حَذْفِ ياءِ المُتَكَلِّمِ مِنْ ﴿تَسْتَعْجِلُونِ﴾:

التَّخْفيفُ اللَّفْظيُّ مِن مَقاصِدِ الكَلامِ البَليغِ

حُذِفَت ياءُ المُتَكلِّم من ﴿تَسْتَعْجِلُونِ﴾ في قولِ اللّه ﷻ: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾، والأصلُ: (فَلا تَسْتَعْجِلوني)، وذلكَ لأجْلِ التَّخفيفِ، معَ الإبقاءِ عَلى حَرَكَتِها وصلًا، وكَسْرُ النُّونِ قَبْلَها دليلٌ عَلى الياءِ المَحْذوفَةِ[3].

(1) الآلوسي، روح المعاني: 9/ 48، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 9/ 210.
(2) البقاعي، نظم الدُّرَر: 5/ 84.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 68.

دِلالَةُ حَذْفِ مُتَعَلَّقِ فِعْلِ الاسْتِعْجالِ:

حَـذْفُ المُتَعَلَّقِ إيـجـازًا لِـدِلالَـةِ السِّياقِ عليه

حُذِفَ متعلَّق فعلُ الاستعجالِ في قولِ اللّه سُبحانه: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾، إيجازًا. والتَّقدير: (فلا تَستعجِلوني بالإتيانِ بها)[1]، أي: بالآياتِ المُرادِ بها انتقامُ اللّه تعالى مِنَ الكفَرَةِ.

مُناسَبَةُ كَلِمَةِ الفاصِلَةِ لِمَضْمونِ الآيَةِ:

التَّأْكِيدُ عَلى ذَمِّ العَجَلَةِ في الأُمورِ

خُتِمت هذه الآيةُ الكريمةُ بـ ﴿تَسْتَعْجِلُونِ﴾؛ وهي فاصِلَتُها، وهذه الفاصلَةُ مُصَدَّرَةٌ؛ لأنَّه قَدْ تقدَّم لفظٌ مِن مادَّتها في صَدْرِ الآيةِ؛ وهُوَ لَفْظُ ﴿عَجَلِ﴾ من قولِ اللّه ﷻ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾، والنُّكتةُ مِن خَتْمِ الآية بـ ﴿تَسْتَعْجِلُونِ﴾ مسبوقًا بـ (لا) النّاهيَةِ ليسَ لِمُجَرَّد النَّهْيِ عنِ العَجَلَة، وإنَّما جيءَ بها لتقويةِ المَقْصود القولِ الأوَّل الذي هُو التَّصريح بأنَّ طَبْعَ الإنسانِ العجلَةُ، وذلكَ ليرتَكِزَ في الذِّهْنِ ذَمُّ العجلةِ في الأمورِ[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

العَجَلَةُ والسُّرْعَةُ:

العَجَلَةُ مَذْمومَةٌ والسُّرْعَةُ مَحْمودَةٌ

الفَرْقُ بَيْنَهما: أنَّ السُّرْعَةَ هي التَّقدُّمُ فيما ينبغي أن يُتقدَّمَ فيه، أو هُوَ عَمَلُ العَمَلِ في أوَّلِ وقْتِه الذي هُوَ أوْلى بِهِ، بخلافِ العَجَلَةِ فإنَّها طَلَبُ الشَّيءِ في غَيْرِ وقْتِه الذي لا ينبغي تقديمُهُ عليهِ، وعلى هذا فالعَجَلَةُ مذمومَةٌ والسُّرْعَةُ محمودَةٌ[3].

وقد تَرِدُ العَجَلَةُ مقيَّدَةً بما يُخْرِجُها عَنْ حيِّزِ الذَّمِّ، كما في قولِ اللّه تَعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ [طه:84]، فتكونُ بمَعْنى السُّرْعَةِ[4].

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 67.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 289، ورشا بنت عبد الله الزيد، الفواصل القرآنية في سورة الأنبياء وعلاقتها بمقصودها: دراسة بلاغية، ص: 243 - 244.
(3) أبو هلالٍ العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 204، والبقاعي، نظم الدُّرَر: 11/ 384.
(4) أبو هلالٍ العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 204.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والثلاثون،
سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 33 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-75-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 33 : المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-75-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1130605 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»